الدر النضيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله الواحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى أله وصحبه اللهم اجعل عملنا صالحًا ولوجهك خالصًا ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئًا اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك على إتمام ما بدأناه إنك ولي ذلك ومولاه وبعد .

ما زلنا بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرم علينا مع كتابة { الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد } والله تبارك وتعالى اسأل أن يتمه علينا على خير وبركة وأن يعصمنا فيه وإياكم من الخطأ والزلل إنه ولي ذلك وحده والقادر عليه .

سأضحك إخواني بفائدة ذكرها الإمام الشوكاني في كتابه { الإفادات والإنشادات } كتاب تقرأ فيه تتمتع به وتجد فيه إفادة يقول إعراب كلمة اعراب آية ومن جملة هذه الإفادات أنه سئلت بعض الصالحين لما لم تعمل { إن } في قوله : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه : ٦٣] قال لما لم يعمل القول في المقول لم تعمل إن في الكلام فقال إن هذا الجواب لا يغني هو ليس جواب قال إن هذا الجواب يريد أن يقول أنه لطيف ذكر أنه مثل النوارة لا يحتمل فرك اليدين فالنوارة أكرمك نوارة البرسيم والزرع وغير ذلك لا تتحمل اليدين للطفها قال وكذلك أيضًا هذه الإجابة .

لكن قبل أن أذكر هذه الفائدة أذكر نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل والإخلاص وبقول النبي عليه الصلاة والسلام : [إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ فَهجرتُهُ إلى اللَّهِ

ورسولِهِ ومن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينْكحُها فَهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليْهِ] وأذكر نفسه يا إخواني بقول النبي عليه الصلاة والسلام [إنَّ اللهَ لا يقبلُ من العملِ إلَّا ما كان خالصًا وابتُغي به وجهُه] وأذكره بقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : [أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ] احمد الله تبارك وتعالى أن طلب العلم ومجالسه تكون عبادات لا يرتبط آخرها بأولها فلربما يستدرك ما قد فات فالحمد لله على نعمه والاء دائمًا أنك لربما تستعجل وأنت في المنزل تجاهد نفسك وتستغفر ربك سبحانه جل في علاه إن بدر بعض الرياء أو بدر بعض مرآئات الناس نسأل الله العافية والسلامة أن تستدرك ألا تسترسل نسأل الله أن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه { **الإفادات والإنشادات** } الانشادات لأنه يقول { وأنشدني فلان } قال في كتاب { **الإفادات والإنشادات** } كثيرًا ما كنت اسمع الاستاذ ابا علي الزواوي طبعًا الشاطبي من الأندلس لذلك تجد الأسماء على هذا القبيل دائمًا يقول ر قال بعض العقلاء { لا يسمى العالم بعلم ما عالمًا بذلك العلم على الإطلاق حتى تتوفر فيه أربعة شروط أحدها أن يكون قد أحاط علمًا بأصول ذلك العلم على الكمال } .

وأنا صراحة لم أكن سأذكر هذه الفائدة الآن لكن لما ذكرتها لأحد إخواني فقلت لا أمنعها عن بقية إحواني :

الأول : أن يكون قد أحاط علمًا بأصول ذلك العلم على الكمال .

الثاني : أن يكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم .

الثالث : أن يكون عارفًا بما يلزم عنه .

الرابع : أن تكون له قدرة على دفع الاشكالات الواردة على ذلك العلم .

قلت { الشاطبي يقول } وهذه الشروط رأيتها منصوصة لأبي نصر محمد بن محمد الفارابي أي الفيلسوف في بعض كتبه أو بعض كتاباته .

الأول { أن يكون قد أحاط علمًا بأصول ذلك العلم على الكمال } :

فأنا أريدك أن تتنبه كما قلت لك فأنت لك فترة تطلب العلم لو قلت لنفسك مثلًا هذا العلم أين وصلت فيه؟ والعلم من واحد لعشرة أو من واحد لمئة فأين أنت وصلت تضع لنفسك كم { واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة } إذا لم تعطي نفسك شيء إذا أنت تسير خطأ عليك أن تصحح المسار هذا ابتداء وعندما تأتي وتسير فهذه شبه منهجية أنا وأنا أسير لابد أن أجلس مع أحد يعلمني أصول العلم أريد أن اتعلم العقيدة فأجلس مع أحد يعلمني فروع العقيدة أم أصول العقيدة ؟ أصول الاعتقاد لأن الفروع في أي علم من العلوم لا تنتهي الناس ستتوقف المستجدات ستتوقف ؟ لن تتوقف لكن لابد أن تتعلم الأصول والفروع تنسى فأنت يمكن أن تشرح وتتذكر في كتاب آخر إلى غير ذلك لكن أصول العلم ثابته .

لذلك من أجل أن تكون عالم في العلم فأول شرط لك أنك لابد أن تكون تحيط حفظًا أيضًا بأصول هذا العلم أحد مثلًا يريد أن يكون عالمًا في العربية عليه أن يحيط بفروع العربية استحالة ولا يحيط بالعربية إلا نبي كما قال الشافعي لكن يحيط بأصول اللغة .

الأمر الثاني { أن يكون له القدرة على العبارة } :

فلا يصح لأخ أن يقول لي أنا أفهم الأمر لكن لا أستطيع التعبير عنه أنت بهذا تسير في طريق غير طريق العلماء :

** فاهم لكن لا استطيع التعبير إذًا لست فاهم .

** فاهم ولا تستطيع التعبير إذًا أنت لست بعالم ولا تسير على طريق العلماء .

فأنت تحتاج أن تجتهد أكثر وتشرح وتعبر للحائط أكثر فيكون لديه القدرة على التعبير عن هذا العلم فلا يصح لطالب العلم أن يقول أنه فاهم لكن أنا قلتها خطأ وكانت نيتي كذا هذا ليس بطريق العلماء .

الأمر الثالث { أن يكون عنده علم بما يلزم هذا العلم } :

عنده علم بلوازم هذا العلم سواء { الداخلية أو الخارجية } فلا يصح أن يقول قول هنا وبعد قليل وأنت تسير معه في نفس العلم يقول قول ناقض القول الأول هذا ليس عالم .

فمثلًا قال قولًا دلالته هنا عكس دلالته هنا فهنا أنت رددت القول لأن قول الصاحب ليس بحجة وهنا استدللت بالقول لأن قول الصاحب حجة هذا خطأ فليس عنده علم بتلازم هذه الأقوال فهذا قطعًا ليس بعالم فلابد أن يكون عنده علم باللوازم الداخلية للعلم نفسه والخارجية أي بغيره من العلوم لأن كل علم لابد أن يكون فيه ربط بالعلوم الأخرى فيكون عنده علم بهذه اللوازم ولا يكون عنده تناقض .

{ كيف الوصول إلى عدم التناقض ؟ } :

لو العلم من عندك إذا ستتناقض ستتناقض قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] هذا لا شك فيه لكن متى لا يحصل التناقض لو كنت مسلمًا للكتاب والسنة وعلى فدر تسليمك للكتاب والسنة يكون قدر توافق العلوم معك لان الكتاب والسنة هل بينهم تعارض؟ لا طالما ليس بينهم تعارض إذًا أنت تمامًا تمامًا ستدرك اللوازم { الداخلية والخارجية } لذلك لا تنشغل بأي علم إلا قال الله قال رسوله غير ذلك ارمه وراء ظهرك لن يكون علم حينها ستكون حينها العلوم عندك التلازم فيها أم لا ؟ عندك سيكون عندك إدراك باللوازم أم لا ؟ عندك إدراك باللوازم بفضل الله .

الأمر الرابع { أن يكون له قدرة على دفع الإشكالات والشبهات } :

أنت مثلًا في لغة العرب أحد قال لك { مات محمد } هل محمد هو الذي مات؟ لا يا إخواننا محمد ما مات محمد هو الذي أماته الله تبارك وتعالى الذي توفاه هو الله سبحانه وتعالى الذي أماته هو الله سبحانه جل في علاه أفهم فأشكل عليك بذلك لا يجوز أن تضل واقف وساكت لازم يكون عندك الرد ؟ .

مثلًا { انكسر الزجاج } الزجاج هنا ماذا ؟ مفعول به أو مثلًا { كسر محمد الزجاج } تأتي وتقول لي في هذه الحالة هل يمكن أن يضاف الفعل حقيقة؟ نعم يضاف الفعل حقيقة لأن محمد هو الذي كسر الزجاج وممكن أضيفه أن أقوللك الزجاج هو الذي أنكسر من باب إضافة الفعل أنه وقع عليه الفعل لا من باب أنه الفاعل قد أضيف الحدث للفعل باعتباره : ** هو الذي قام به .

** أو هو الذي قام عليه .

ويسمى في كلا الحالتين فاعل هذا هي إجابة المثال فيكون عندك إجابة فلو أحد يرد عليك إشكال فأنت تستطيع أن ترد الإشكالات أحد يقول لك مثلًا في العقيدة كيف تصف ربك سبحانه جل في علاه بالغضب والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغضب فطالما نهى عن الشيء إذًا نهى عن شيء هو كمال أم نقص؟ نقص فكيف تدفع هذا الإيراد وتدفع هذه الاشكالات .

تقول لا النبي صلى الله عليه وسلم ما نهى عن الغضب بل نهى عن إنفاذ الغضب فالغضب صفة كمال لكن نهى عن إنفاذ الغضب وإلا يستحيل أن النبي ينهى عن الغضب لماذا لأن الغضب هذا أمر جبلي والأحكام ما نزلت على الأمور الجبلية فالأمور الجبلية يا إخواننا أمور خارج إرادتك لكن لا تغضب أي لا تنفذ أثر غضبك لذلك عندما

زكى الله في كتابه زكى الذين لا يغضبون أو الذين يكتمون الغيض؟ الذين يكتمون الغيض وطالما وصف الله بها نفسه ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بها ربه إذًا هي كمال إلى غير ذلك فيكون عندك رد على هذه الإشكالات .

مثلًا أتتك اشكالات في { أصول الفقه أو الفقه } إلى غير ذلك يكون عندك القدرة على الرد على هذه الاشكالات أنت تسير في هذا الطريق أنت تسير لكي تكون عالمًا في هذا العلم أنت تسير في غير هذا الطريق إذًا أنت تسير في طريق لا آخر له طريق أي تثقيفي طريق لن تحصل فيه شيء في نهاية الأمر إلى غير ذلك فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يسير على الطريق السوي المستقيم إنه ولي ذلك وحد القادر عليه .

قال المصنف رحمه الله { باب الشرك الخفي } :

ومن ذلك ما أخرجه النسائي أن يهوديًا أتى النبي صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم فقال إنكم تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : [ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت] .

ومن ذلك : أي ومن جملة الشرك الخفي .

هذا الحديث رواه النسائي وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي وغيرهم من أهل العلم رضي الله عنهم جميعًا من حديث قتيلة بنت صفي الجهنية أو قتيلة بنت صفي الجهني أيًا كان وهذا حديث صححه الألباني رحمه الله عز وجل .

وذكر فيه اليهودي أمرين من شرك الألفاظ :

الأول : الحلف بغير الله .

الثاني : قول { ما شاء الله وشئت } .

تكلمنا بفضل الله تبارك وتعالى في المرة الفائتة عن الحلف بغير الله سبحانه جل وعلا اليوم نتكلم عن قول { ما شاء الله وشئت } ثم نعلق على هذا الباب .

هذه الأبواب التي ذكرها المصنف في { الشرك الخفي } فهذا من جملة ما يسميه بعض المتأخرين { بشرك الألفاظ }

سؤال : ما هو شرك الألفاظ ما المقصود به؟

جواب : هو استعمال الألفاظ التي فيها معنى تشريك غير الله مع الله إما في التأثير أو التعظيم أو في غيرهما .

وشرك الألفاظ يختص بحكم مستقل عن بقية الشرك أم منه ما هو شرك { أكبر وأصغر } على حسب الموجب له نعم منه ما هو شرك { أكبر وأصغر } لا إشكال في ذلك لكن بعض أهل العلم من المتأخرين انتقض هذه التسمية وقال هذه التسمية في واقع الأمر لا تغير شيئًا فهذا من جملة الشرك الذي سببه الألفاظ لذلك لا ينبغي أن تختص بتسمية لأننا ما سمينا الشرك الذي يختص بالأعمال أو الشرك الذي يختص بأحوال القلب إلى غير ذلك أو أعمال القلب .

فهو يقول لك : لماذا خصصتم شركة الألفاظ بالتسمية وهو معناها الشرك الذي سببه اللفظ ؟

قلت : سبحان الله الجواب على ذلك من عدة أمور :

الأمر الأول : لا مشاحة في الاصطلاح .

فمدرسة النقد يا إخواننا متى تنتهي؟ يعني التقعر في النقد بسبب دراسة المنطق والسير على مخلفات المتأخرين في الإمعان في إدراك التعريفات وحدودها أن تكون { جامعة مانعة } متى تنتهي؟ هذه ليست من هدي السلف بحال من الأحوال السلف ما كانوا يهتمون إلا بحقيقة المسألة فقط أتدرون ما الغيبة ؟ قال ذكرك أخاك بما يكره لما سئل عن الإسلام عرفه بأركانه ولما سأل عن الإيمان عرفه بأركانه صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم .

ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة أن السلف ما كان من هديهم التقعر بالحدود وأن يجعلوها جامعة مانعة حتى إذا سئلت مثلًا عندما تتكلم عن المتقدمين بعلم الحديث فالحديث الحسن ما معناه { ضعيف موضوع حسن المعنى } ثمان معاني { حسن صحيح معناه صحيح } يختلفون بالتعبير والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم { حسن غريب } لأن فيه فائدة حسن حسنه من باب أن فيه فائدة فلم يهتموا بالمصطلحات إلى أن أتى المتأخرون وقعروا هذه المصطلحات نحن لا نعيب لكن ليس هذا من هدي السلف انتبه ليس هذا من هدي السلف فأنت تنكر على الناس أنهم قسموها أنها { شرك ألفاظ } يا أخي لا حرج ما الذي يغضبك ما الضير في ذلك ما الإشكال بذلك يا أخي لا مشاحة في الاصطلاح سبحان ربي العظيم .

الأمر الأول : كذلك وكلامك منتقد ومعترض عليه بماذا؟ معترض بما تسميه أنت بشرك الإيرادات لماذا خصصت الشرك الذي أصل اكتسابه { الإيرادات والنواية } سبحان ربي العظيم فتلك إذًا قسمة ضيقة نسأل الله العفو والسلامة .

بعدما تكلم رحمه الله عن نوع من أنواع الشرك الخفي وهو { **الرياء** } وهو اختاره صراحة بلا شك انتقل يتكلم عن شرك الألفاظ وشرك الألفاظ الذي ذكره المصنف هنا أنواع :

النوع الأول : الحلف بغير الله .

النوع الثاني : التشريك بين الخالق وبين المخلوق .

سيأتي نوعان أخران أي أن شرك الألفاظ المذكورة { الحلف بغير الله والتشريك بين الخالق والمخلوق } وهو قول ما شاء الله وشئت وسيأتي ذكر نوعين أخرين إن شاء الله تبارك وتعالى لكن لم نتكلم عنهم إلا بعد ما يأتي الكلام عنهم .

المسألة الأولى { ما حكم قول ما شاء الله وشئت؟ } :

الجواب قول { ما شاء الله وشئت } محرم والدليل أحاديث الباب :

الحديث الأول : النبي عليه الصلاة والسلام يقول أمرهم أن يقولوا كما الحديث قتيلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول [ورب الكعبة وما شاء الله ثم شئت] .

{ وجه الدلالة على الحرمة } :

طالما أمرهم بأن يقولوا { ما شاء الله وشئت } والأمر عن الشيء نهي عن ضده إذًا نهاهم أن يقولوا بخلاف ذلك أمرهم النبي أن يقول [ما شاء الله ثم شئت] والأمر بشيء نهي عن ضده .

الحديث الثاني : حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه أن رجلًا قال { ما شاء الله وشئت } فقال النبي عليه الصلاة والسلام : [أجعلتني لله ندًا قل ما شاء الله وحده] فسمى { ما شاء الله وشئت } تنديد مع الله سبحانه وتعالى .

وسيأتي التعليق على الباب لكن خد وجه الدلالة الآن تستفيد منه بحكم { ما شاء الله وشئت } .

الحديث الثالث : حديث الطفيل بن سخبره أخي عائشة رضي الله عنهما أخيها لأمها وفيه أنه لما قابل نفر من اليهود قال أنكم لأنتم القوم { هو رأى في المنام } قال رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود .

النفر : العدد من ثلاثة إلى عشرة .

فقلت إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير بن الله قالوا إنكم لأنتم القوم لولا تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا فقالوا لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت من أخبرت ثم أتيت عليه

الصلاة والسلام فأخبرته قال فهل أخبرت بها أحدًا النبي صلى الله عليه وسلم قال فهل أخبرت بها أحدًا قال نعم قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : [أما بعد إن طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا] وفي بعض الرواية [كان يمنعني الحياء] من خلال توجيه هذه الرواية عند من صححها قال [إني أنهاكم فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده] .

وجه الدلالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن التشريك والاصل في النهي أنه لتحريم .

ثم ساوى النبي عليه والسلام أو أقر النبي صلى الله عليه وسلم مساواة اليهودي في المنام الحجة بإقرار النبي عليه الصلاة والسلام ليس في كلام اليهودي ولا في رؤيا الطفيل رضي الله عنه لكن أقر النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بما فيها تساوى اليهودي أو جعل من قبيل الشرك أي { ادعاء الولد الله وقوله ما شاء الله وشاء محمد } صلى الله عليه وسلم .

لذلك نقول قولي { ما شاء الله وشئت } هي محرمة هي أيضًا شرك محرمة للنصوص التي ذكرناها وهي شرك لأمور :

أولًا : أصرح دلالة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه أنه قال بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [إبراهيم: ٣٠] ثم ذكرا من جملة الأنداد قول { ما شاء الله وشئت } قال وهذا كله شرك .

ثانيًا : حديث عبد الله بن عباس قال قال النبي عليه الصلاة والسلام لرجل قال { ما شاء الله شئت } قال أجعلتني لله ندًا وفي رواية قال : [أجعلني لله عدلًا] أي مساويًا .

وهذا يدل على أنه شرك أو ليس شرك؟ شرك لكن ما حكم هذا الشيء هل هو شرك أكبر أو أصغر؟ أو قل تعال نتكلم عن حكم { التشريك بين الخالق وبين المخلوق } في قوله { ما شاء الله وشئت } بالواو و ثم تعال نتكلم :

الحالة الأولى : حالة الكمال حديث عبد الله بن عباس أن تقول { ما شاء الله وحده } .

الحالة الثانية : حالة الجواز حديث قتيلة بنت صفي الجهني أن تقول { ما شاء الله ثم شئت } لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال : [ولكن أمرهم أن يقولوا ما شاء الله ثم شئت] .

الحالة الثالثة : أن يشرك بالواو أو ثم في أمر مختص لله سبحانه جل في علاه فهذا شرك أكبر مخرج من الملة بالواو أو ثم .

كان يقول مثلًا :

** متى ينزل مطر ما شاء الله وشئت أو ما شاء الله ثم شئت كلاهما شرك أكبر لأن هذا مما يختص به رب العالمين سبحانه جل في علاه .

** يحيي الموتى إن شاء الله وشئت أو إن شاء الله ثم شئت تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا فهذا يكون شرك أكبر .

عندي إشكال في حالة الجواز { ما شاء الله وشئت } النهي هنا لماذا لأن الواو تقتضي مطلق الاشتراك { دخل محمد وأحمد } فتقتضي المساواة وأيضًا { ثم } تفيد العطف وتقتضي الاشتراك أيضًا ما الجواب ؟ أنها تفيد التراخي أي أن مشيئة العبد متراخية ليست بنفس المنزلة متراخية عن مشيئة الرب سبحانه جل في علاه ليست بمنزلة مشيئة الله لكن { العطف في الواو يوهم المساواة } .

الحالة الثالثة وهي حالة { **الكفر الأكبر** } نسأل الله العافية والسلامة حالة الكفر الأكبر لها حالتان :

الأولى : أنك تشرك بين الله وبين خلقه بـ { ثم أو الواو } في أمر مختص به رب العالمين في إحياء الموتى وإنزال المطر وعلم الغيب ونحو ذلك هذا شرك أكبر .

الثاني : أو تشرك بـ { ثم أو الواو } وتعتقد المساواة بين مشيئة الله وبين مشيئة العبد .

{ ما الدليل على أن هذا كفر }:

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] فأنت لو شركته في أمر من خصائصه أو سويت في المشيئة بينك وبينه أو بين المخلوق وبينه فأنت جعلت له مثل أو لم تجعل جعلت له إذًا هذا تكذيب للقرآن تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

الدليل الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨] .

وجه الدلالة : أن من قال هذا هم الكفار فكفرهم كان بسبب تسويتهم فالذي تكلموا بذلك هم الكفار المخلدون في نار جهنم ثم بين سبب كفرهم أنهم سووا بين الله وخلقه .

الحالة الرابعة : أن يكون شرك أصغر .

متى يكون شرك أصغر؟ لو قال { ما شاء الله وشئت } ولا يقصد المساواة بل يقصد مطلق الاشتراك فهذا يكون شرك أصغر ما الدليل أنه شرك أصغر أحاديث الباب تدل أنها شرك ولم يقل أنها شرك أصغر فابن عباس قال هي شرك هذا كله من الشرك والنبي صلى الله عليه وسلم قال : [أجعل لله ندًا] في رواية : [أجعلتني لله عدلًا] بل حديث الطفيل بن سخبره جعله مقابل ادعاء الولد لله تعالى الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا فأنت جعلته شرك أصغر كيف ؟

الصحيح أنك تقول :

الأمر الأول : النبي عليه الصلاة والسلام لو كان هذا شركًا أكبر لما تركهم يقولونه فأول الأمر هل ينفع أن المسلمين يقولوا هذا الأمر حتى يأتي اليهود ينكر هل ينفع أنه شرك أكبر والنبي صلى الله عليه وسلم يتركهم على الكفر لا ينفع لكن يشرع التدريج في الشرك الأصغر .

الأمر الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بالشهادتين لم يأمرهم بالدخول في الاسلام والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم .

{ حكم من قال ما شاء الله فشئت } :

استظهر بعض أهل العلم رضي الله عنهم أنها جائزة لأن الفاء تفيد { الترتيب مع التعقيب } فجعل المشيئة أيضًا نازلة والصواب والعلم عند الله سبحانه وجلت عليها أنها تحرم لأنها :

أولًا : لا تفيد التراخي الذي تفيده { ثم } والله أعلى وأعلم .

ثانيًا : لعموم المفهوم أي { قولوا ما شاء الله ثم شئت } ومفهوم المخالفة لا تقولوا غير ذلك .

ثالثًا : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال [قولوا ما شاء الله ثم شئت] والأمر بالشيء نهي عنه ضده .

فأي شيء غير ذلك في التشريك لا يجوز جزاكم الله خيرًا .

المسألة الثالثة { حكم التشريك بين الله وبين خلقه } :

سؤال : حكم التشريك بين الله وخلقه عمومًا ليس في المشيئة فقط ؟

الجواب : له حالات :

الحالة الأولى : إن كان التشريك في شيء من خصائصه سبحانه كـ { إحياء الموتى وإنزال المطر وعلم الغيب } ونحو ذلك فهذا لا يجوز به التشريك بحال من الأحوال لا بـ { الواو ولا ثم } فهذا شرك أكبر .

أقول مثلًا { الله يعلم الغيب ثم أنت أو أنت } أو أقول { الله يحيي الموتى ثم أنت } هل تصح؟ لا يصح هذا بحال من الأحوال أنا أتحدث عن التشريك عمومًا ليست بالمشيئة فقط .

الحالة الثانية : إن كان التشريك بـ { الواو } يوهم الاعتماد على المخلوق { لولا الله وأنت } لولا { الله والدكتور الفلاني } أو إثبات مشاركة العبد للتأثير مع الله { ما شاء الله وشئت أو لولا قدرة الله وقدرتك } أو يوهم تعلق العبد بالمخلوق كان يقول { طلبت من الله ومنك } تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا فهذا أيضًا يمنع وهذا من قبيل الشرك .

ويباح التشريك بـ { الواو } في أمور ضابطها { التي ليس فيها شيء مما سبق } أي الأمور التي ليس فيها إشعار بـ { التعلق ولا التأثير ولا الاعتماد } على المخلوقين :

الأمر الأول : كمال الشكر كقول القائل { اشكر الله واشكره } والدليل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان : ١٤] .

الأمر الثاني : كباب العلم الله ورسوله أعلم فقال ذلك الصحابة في محضر النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليهم .

الأمر الثالث : كباب الخوف قال لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ويلحق بذلك المحبة ونحو ذلك : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

{ رد الشيخ على سؤال أحد الطلبة } :

أعمال القلوب لا يجوز فيها التشريك مثل { الخوف والمحبة } هذه من العبادات ليست محضة ففيها بعض الصور لا تكون فيها عبادة مثلًا { حبك للحم } أكرمك الله فهل أنت تعبد اللحم من دون الله صرفت عبادة لغير الله فأنت لا تكره اللحمة أقول لك أنك ستدخل النار لأنك لا تحب اللحم .

لكن :

** اعترض بعض أهل العلم رضي الله عنهم كـ { الإمام الطحاوي } في مشكل الآثار وذكر رحمه الله أن هذه النصوص منسوخة بنهي النبي عليه الصلاة والسلام عن قوله { ما شاء الله وشئت } وأن الصواب أن يقال { أشكر الله ثم أشكره أو أخاف الله ثم أخافك } والصواب أن النسخ يحتاج إلى دليل وهذا ادعاء لا دليل عليه .

** وقال بعض أهل العلم رضي الله عنهم أن الذي ذكرناه في :

** قول الله تبارك وتعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان : ١٤] .

** قول الله تبارك وتعالى : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

** قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَما نَقَمُوا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِ﴾ [التوبة : ٧٤] .

قالوا هذا من باب الحلف بغير الله أي هذا خاص بالله لا يقاس عليه العبد كما أن الله يحلف في كتابه سبحانه جل في علاه بما يشاء ولا يجوز لنا أن نحلف إلا به سبحانه جل في علاه فكذلك لا يجوز لنا أن نقول { أنعم الله علي وأنعمت عليه أشكرك واشكر الله } لا يجوز ذلك بل هذا من باب قول وفعل الله جل في علاه الذي لا يقاس عليه لكن يعترض عليه بقول { لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه أو الله ورسوله أعلم } والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

لكن نقول من خرج عن مسألة تأدبًا مع الله وخروجًا من الخلاف هذا أولى وأحرى وهذه من المسائل التي يقول فيها حتى ولو كان الدليل فيها واضح الأدب فيها أولى لأنك تتأدب مع من ؟ مع الله سبحانه وتعالى هو العظيم يا إخواننا ورأس مال طالب العلم في طريق إلى الله بل رأس مال كل رجل في طريقه إلى الله وتعظيم الله سبحانه جل في علاه .

أي طالب علم فاشل اعرف أنه لا يعظم الله حق تعظيمه أي إنسان فاشل اعرف أنه لا يعظم الله حق تعظيمه سبحانه جل في علاه من عظم الله حق التعظيم كان ناجحًا أنجح مما تتصور سبحان ربي العظيم رأس مالك في سيرك إلى الله أن تعظم رب العالمين سبحانه جل في علاه .

التعليق على نصوص الباب قال ومن ذلك ما أخرجه النسائي أن يهوديًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنكم تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا ورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله ثم شئت .

هذا الحديث كما قلت لكم رواه أحمد في مسنده والنسائي والطحاوي في مشكل الآثار والحاكم في المستدرك والبيهقي وغيرهم من أهل العلم من حديث قتيلة بنت صفي الجهنية أو الجهني وهو حديث صحيح إن شاء الله تبارك وتعالى :

** صححه الشيخ الألباني رضي الله عنه ورحمه .

** كذلك صححه الحاكم .

** كذلك صححه الحافظ بن حجر في كتابه الآصال .

وقوله { إن يهوديًا أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال إنكم تقولون ما شاء الله وشئت } :

هنا الإشكال اليهودي هو الذي أتى ينكر وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأين كبار الصحابة رضي الله عنهم جميعًا ؟

{ نصيحة من الشيخ لطلبة العلم } :

الشافعي رضي الله عنه ورحمه ماذا فعل؟ أعاد المسألة أربعين مرة للربيعة ثم طرق عليه الباب بعد ما رواه يعيد عليه المسائل مرة أخرى .

من الذي صار راوية الشافعي ؟ الربيع لكن الربيع كان فاضي لم يكن ممتلئ وهذه مسألة أخرى قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة : ٨٨] قراءة { قلوبنا غُلُف } .

غُلْفٌ : أي مغطاة عليها غلاف .

غُلُفٌ : أي ممتلئة .

فأنت عندما تتكلم معي وأنت ممتلئ كيف ستفهم سبحان الملك فقط توقف مرة واحدة الحمد لله رب العالمين لو أنت تكلمني وأنت ممتلئ كيف ستفهم الكلام الذي يقال ولن تكون قادر على فهم وجه الدلالة فأنا كنت أكثر مسألة أتكلم فيها مع بعض أخواني هم لم يفهموا المسألة وأقرب هذه المسائل أخ لي عندما كان يكلمني في مسألة الدليل في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ [النساء : ١١٤] يقول لي أنت تستدل بالمفهوم فقط لأني قلت يفهم من الآية يا أخي هذا دليل منطوق وليس مفهوم وأنا أرى الذي أمامي لا يريد أن يفهم أبدًا عقله مغلق ممتلئ هو يرى أن دليلي منطوق فبالتالي المفهوم لا يجابه حديث [إنما الأعمال بالنية] قفلت هنا امتلأت لابد أن يرج ويهتز بشدة من أجل أن يفوق .

في أوقات يا إخواننا الشيخ ليس متفرغ وعقله مشغول سبحان الملك ! والمسألة هذه يا إخواننا ليست مسألة دلالات فقط بل المسألة أصلًا تربية لك بالمستقبل أنك لا تستقل بدلالتك؟ ولا يصح أن تقرأ دلالة لابن عباس وتقول لي الآية ليس فيها دلالة أو دلالة لعائشة وتقول لي الآية ليست فيها دلالة بكل جرأة أحد ما زال مبتدئ في اللغة العربية ويعترض على عائشة رضي الله عنها وأرضاها وعلى ابن عباس الذي كان يحفظ خمسين ألف بيت ويتكلم اللغة العربية وأصول الفقه عنده سليقة ويقول له الآية ليست فيها دلالة هذا لا يصح هون عليك آية تتابع عليها العلماء والمفسرون في كل كتب التفسير على نفس المعنى وأحد يأتي ويقول ليس فيها وجه دلالة هنا

في عقله يوجد خطأ لذلك هناك شيء اسمه { ثورة العلم } طبعًا الموجود هنا ليس { ثورة العلم } هذا اسمه { عبط العلم } فثورة العلم مثلًا مثل { الشيخ ابن عثيمين } يعلو يعلو يعلو ويبتدئ يتكلم في المسائل مثلًا ما كان ينبغي له أن يتكلم فيها .

لكن ثورة العلم أحد شرح كتب كثيرة وتكلم في مسائل كثيرة ثم يتكلم ببعض المسائل فتقول مثلًا شذ فلان في هذه المسألة لماذا ؟ ثورة العلم فهذه ممنوعة من العالم لكن أحد بالنسبة لهذا العالم كيس هوار أنا آسف ما الثورة التي فعلتها .

لك تحمي نفسك من ثورة العلم لابد أن يكون أحد فوقك وفي أوقات من الممكن أنك لا ترى شيخك ماذا تفعل إذًا تجعل الصحابة فوقك رضي الله عنهم جميعًا لأن حينها إن لم ترى الصحابة فأنت أعمى أي لا يفصل الشمس في رابعة النهار أناس كانوا يجتهدون يوافقون الوحي فأنت لا تراهم إذًا المسألة انتهت عندك إلا إذا كان ضرير الآن وليس بعالم .

{ الرد على الإشكال } :

اليهودي هو الذي ينكر علينا ؟ من الذي أولى بالإنكار النبي عليه الصلاة والسلام أو الصحابة أو كبار الصحابة العلماء قالوا { أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم } وهذا خطأ ولكن الرد عليهم :

الأول : نقول لهم { أين رب النبي عليه الصلاة والسلام } فرب النبي يعلم وهذه الإجابة لا ترد إلا على من قال : { أن إقرار الله ليس إقرار } لكن نحن عندنا إقرار الله إقرار دليل ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس : ٦١] .

الثاني : أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يوحي إليه بالإنكار عن هذا الأمر كما سيأتي إن شاء الله بيانه .

لكن الله تبارك وتعالى أخر الإنكار على هذا الأمر لحكمة منها :

أولًا : ابتلاء اليهود أن الله يعميهم عن ادعاء الولد لله أي { عزير ابن الله } وعن تحريف التوراة وعن الكفر بالنبي عليه الصلاة والسلام ويرون { ما شاء الله وشيئت } .

يا إيمانهم العالي سبحان الله العظيم من باب البلاء وإقامة الحجة عليهم انظر أحد عند إيمان عالي وعنده كل هذه الكفريات يتهمون مريم بالزنا يقولون عيسى ولد الزنا ويكفرون بعيسى وبمحمد وبالإنجيل والقرآن يحرفون التوراة كل هذا ويدعون عزيرًا لله ولدًا كل هذا لا يرونه ويرون { ما شاء الله وشئت } .

ثانيًا : أن الحق يقبل من أي أحد .

نحن لسنا أهل كبر يا إخواننا من جاء بالحق قبلنا منه الحق لا لأنه جاء به ولكن الحق من عند الله سبحانه جل في علاه والحجة لا بإنكار اليهودي بل الحجة في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أخرج النسائي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا عن النبي عليه الصلاة والسلام أن رجلًا قال { ما شاء الله وشئت } فقال النبي عليه الصلاة والسلام وهذا إنكار مباشر من النبي عليه الصلاة والسلام قال [أجعلتني لله ندًا؟ قل ما شاء الله وحده] .

هنا [قل ما شاء الله وحده] دليل على أن هذا هو الكمال لماذا قلت [ما شاء الله وحده] كمال بدليل حديث قتيلة لأن النبي عليه الصلاة والسلام أمرنا أن نقول [ما شاء الله ثم شئت] فعلمنا أن ما شاء الله وحده ترفع إيهام المساواة إيهام الاشتراك ثم [ما شاء الله ثم شئت] هذه على الجواز جمعًا بين الدليلين .

الثالث : قد يقال هنا أن النبي عليه الصلاة والسلام استدل بآيات الشرك الأكبر على الشرك الأصغر .

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام عندما قال لعلي لماذا لم تستيقظا للصلاة فقال الذي أخذ بأنفسنا أو الذي أخذ بأرواحنا فإن شاء أمسكها وإن شاء بعثها فأخذ النبي يضرب على كتفه ويقول : { وكان الإنسان أكثر شيء جدولا } فهذه الآية في الكافرين لكن يجوز الاستدلال بالشرك الأكبر على الأصغر وغير ذلك وطبعًا علي لم يفعل شكر أكبر ولا شرك أصغر انتبه .

كذلك استدل حذيفة رضي الله عنه وأرضاه عندما وجد الرجل في يده حلقة من صوف أو خيط قال ما هذا ؟ قال خيط من الحمى قال أنزعه فقطعه ثم قال حذيفة : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦] لأن هذا من الشرك الأصغر فستدل بآيات الشرك الأكبر على الشرك الأصغر .

أو يقال [أجعلتني لله ندًا أو أجعلتني لله عدلا] التنديد قد يكون منه أكبر ومنه أصغر والله أعلى وأعلم يستفاد من ذلك أنه إن كان الإنكار على قول [ما شاء الله وشئت] فمن باب أولى ما كان أغلظ منها كأن تقول { توكلت على الله وعليك وما لي في الأرض إلا الله وأنت وهذا من الله ومنك الله لي في السماء وأنت لي في الأرض وهذه من بركة الله وبركتك وهذا نذر لله ولفلان } تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

وحديث عبد الله بن عباس عند النسائي أيضًا صحيح

قال وأخرج ابن ماجة عن الطفيل وأخرج ابن ماجة هذا فيه نظر فالحديث بهذا الطول أخرجه أحمد وليس ابن ماجة وابن ماجة رواه مختصرًا عن الطفيل رضي الله عنه وهو أخو عائشة من أمها قال { رأيت أني أتيت على نفر من اليهود } :

النفر : العدد من الثلاثة إلى عشرة .

رأيته : أي رأيته في المنام .

فقلت إنكن أنتم القوم { هذا أسلوب مدح } لولا أنكم تقولون عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرً. قالوا أنكم لأنتم القوم { يردون عليه فجعلوا هذا الذي سيقولونه قابل ادعاء الولد لله } قال إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وسلم ثم مررت بنفر من النصارى فقلت أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولن المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا وقالوا إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت { أي في الصباح } أخبرت بها من أخبره { أي من الصحابة } ثم أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فأخبرته .

فأخبرته : هنا تأتي الحجة ما سبق ليس فيه حجة فنحن لا نأخذ الأحكام من الرؤى لكن الحجة في إقرار النبي عليه الصلاة والسلام .

قال فأخبرته فقال هل أخبرت بها أحدًا قلت نعم قال فحمد الله وأثنى عليه { هذا فيه استحباب الحمد والثناء على الله قبل الخطبة } ثم قال أما بعد : { هذا فيه استحباب قول أما بعد } قال السنة فيها أن تقول { أما بعد } وليس { ثم أما بعد } .

قال [أما بعد فإن طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا] وفي بعض الروايات [كان يمنعني الحياء] ما معنى كان يمنعني الحياء؟ لو فهمت التوجيهات الفائتة ستفهم ما معنى كلام النبي؟ كان يمنعني الحياء أي { كان يمنعني الحياء من الله أن أتكلم وأنكر على شيء لم يصلني من الله فيه وحي } المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنها حرام وكان يمنعه الحياء أن يأمر بها وينكر عليه يستحيل يا إخواننا هذا { حياء مذموم } قال أما بعد إن طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده .

{ والحديث فيه فوائد أو كل الباب كله فيه فوائد } :

الأولى : الحجة لا في كلام اليهود ولا غيرهم الحجة في إقرار النبي عليه الصلاة والسلام الحجة ليست في الرؤى المنامية بل حجة بإقرار النبي عليه الصلاة والسلام .

الثانية : جواز الاستدلال بالشرك الأكبر عن الشرك الأصغر لأنه جعل هنا ادعاء الولد لله مقابله قول ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا الحديث صححه وحققه المسلم وصححه أيضًا الشيخ الألباني رضي الله عنه ورحمه في سنن ابن ماجة .

الثالثة : حرمة قول ما شاء الله وشئت .

الرابعة : جواز قول ما شاء الله ثم شئت .

الخامسة : الكمال في قوله ما شاء الله وحده وحرمة قول { ما شاء الله وشئت وحرمة التشريك } فيما هو أغلظ من ذلك .

ثم قال الإمام الشوكاني رحمه الله والوارد في هذا الباب كثير وفيه أن التشريك في المشيئة بين { الله ورسوله } أو غيره من عبيده فيه نوع من الشرك .

طبعًا يا إخواننا :

** إن كان التشريك بين الله وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فيه ما فيه من الشرك كما ذكر فمن باب أولى فيما هو دون رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** دليل وإن كان فيه بعد لكن هذا الذي ظهر لي والعلم عند الله سبحانه جل في علاه دليلًا لرد على الحنابلة الذين قالوا { بجواز الحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام خاصة } لأنه أحد ركني الشهادتين لأنه أحد اثنين .

قلنا لو جاز ذلك لجاز أن تقول { ما شاء الله وشاء محمد } فلما جعل { ما شاء الله وشاء محمد } شرك فمن باب أولى أن يقال أن يحلف بالله أين وجه الأولوية هنا ؟ النبي له مشيئة والصحابة لا يعتقدون بحال من الأحوال أن مشيئة النبي صلى الله عليه وسلم مساوية لمشيئة الله لكن الحلف بالشيء تعظيمًا له .

قال والوارد في هذا الباب كثير وفيه أن التشريك في المشيئة بين الله ورسوله أو غيره من عبيده فيه نوع من الشرك لهذا جعل ذلك في هذا المقام الصالح كشرك اليهود والنصارى بإثبات ابن لله عز وجل وفي تلك الرواية السابقة أنه إثبات ند لله كما في حديث ابن عباس .

اثبات ابنًا لله كما في حديث الطفيل وإثبات الند لله كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه ثم أخذ يتكلم رحمه الله عن مسألة أو نوع أخر من أنواع التنديد أو التشريك هي قوله {ومن يعصهما } هو الجمع بين الله وبين رسوله في ضمير واحد .

هذه المسألة يأتي بيانها إن شاء الله في المرة القادمة إن قدر الله لنا بقاء ولقاء هذا ورد العلم إليه أسلم والله أعلم وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين وجزاكم الله خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .